فائِحُ المِسْكِ والطِّيْب

في

الصلاة على الحبيب ﷺ عند الطِّيْب

بقلم

د. زين بن محمد بن حسين العيدروس

عفا الله تعالى عنه

روى الإمام أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) بسنده في كتابه الترغيب والترهيب٢/٣٣٣ : (قال . عبد الواحد بن إسماعيل الروياني .: وأنبأ أبو محمد الخبازي: قال: سمعت أبا محمد: إسماعيل بن محمد الزاهد يقول: سمعت أبا علي: الحسين بن علي . بن يزيد النيسابوري أحد الحفاظ الأعلام شيخ الحاكم المتوفى (٣٤٩) .، سنة تسعين ومائتين يقول:

((علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ))

وذكره الحافظ السخاوي في القَولِ البَدِيع ص٦٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمدُه بأجلِّ المحامد وأكملها، وأشرفها وأزكاها، وأتمّاها وأبركها، اختصَّ من خلقه حبيبه المحبوب، سيدنا محمد المحمود، الطيِّب المطيَّب، مَنْ بذكْرِهِ تَطِيْب المجالس ، ومِنْ كلامه تُسْتَخرج النفائس، اللهم صلِّ على سيدنا محمّد الطاهر المطهّر، وعلى آله وأصحابه، الذين تَطِيْب قلوبهم بذكر حبيبهم طرَباً، ويحنون لرؤيةِ محيَّاه شَوْقاً، رضي الله عنهم وأرضاهم، ونالوا عزَّ الدنيا وشرف الآخرة، أما بعد:

اعتاد كثير من المسلمين عند تَطْيِيب الناس في المجالس والمناسبات أن يُقال:(صلّوا على النبي) صلى الله عليه وآله وسلم، فيوضع السؤال هل لذلك دليل ؟

فكتبتُ مقالاً لطيفاً في هذا الموضوع، ودلّلت على جواز ذلك ومشروعيته ، بل يصير ذلك مستحباً بحسن القصد، ورغِبَ شقيقي العزيز السيد الدكتور علي بن محمد بن حسين العيدروس . حفظه الله ورعاه . أن أوسّع البحث في هذا الموضوع الظريف اللطيف، ولكونه متعلّقاً بجناب الحبيب المصطفى ﷺ ، فلبيتُ تلك الرغبة رجاء إشاعة الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ، والدخول في شفاعة الحبيب المجتبى، ولأجل تعْطِير الأوقات، وتزيين الأوراق وما تعلّق بها بذكر حبيب قلوبنا ومُرشدنا ورسولنا الأكْرم سيدنا النبي المعظّم ﷺ.

ويُعجبني هنا أن أذكر بيتين لطيفين لأحد علماء الذوق الرفيع، والمحبين للحبيب الشفيع، للشيخ المِرِي الدكتور عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري . حفظه الله ورعاه . قال:

لطيفُ الذوقِ صَاغَ الحُبّ معنى *** وعارِي الذوقِ صاغَ الحُبّ منعا

وكلٌّ في محبتهِ بذوقٍ *** سِوى المحروم ذاقَ الشُهْد لسْعَا [1].

وقد رتبتُ هذا البحث المختصر في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وأسأل الله تعالى أن يُعظم لي ولمن أشار عليَّ الأجر، وأن يتقبّل منّي عملي هذا وسائر كتبي بقبول حسن ببركة وسرِّ الصلاة على النبي ﷺ ، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

---

(١) انظر: بلوغ المأمول في الاحتفاء والاحتفال بمولد الرسول ١٠٢.

المبحث الأول
الأدلة على جواز الصلاة على النبي ﷺ عند الطِيب

بحمد الله تعالى وتوفيقه أن أهل السنة والجماعة في كل عصر ومصر، يقتفون الآثار، ويتبعون في حياتِهم منهج سيدنا النبي المختار ﷺ، ولهذا جعلهم ارتباطهم برسولهم ﷺ أن لا يغفلوا عن ذكر الله تعالى وذكر رسوله في كل حركاتهم وسكناتهم، وفي حطّهم وترحالهم، وفي عباداتهم وعاداتهم، حتى يَدْعُوا أحدُهم ويقول : اللهم حوِّل عاداتنا عبادات، والأعمال بالنيات، والأفعال والأقوال بالمقاصد والغايات، ومن تلك المقاصد الطيبة الحسنة أنهم عند تطييب الناس بالطِّيب أو البُخور في المحافل والمجالس يُصلّون على النبي ﷺ، ويُذكّرون الحاضرين بالصلاة على الحبيب الطيِّب ﷺ، وقد ابتلى الله تعالى هذه الأمة بأنصاف العلماء الذين لا يفهمون الدليل ولا المدلول، ولا النقل ولا المنقول، فأنكروا تلك العادة الحسنة ، وطالبوا بالدليل الخاص فيها !! حتى أنه إذا قيل لأحدهم: صلِّ على النبي ﷺ، قال: هذا بدعة !!

وسأجمل الأدلة في هذه المسألة على جواز الصلاة على النبي ﷺ عند الطِيِّب في ثلاثة وجوه كما يأتي :

الوجه الأول

ثبت في السنة المشرّفة الترغيب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المجالس، لتتزيّن، وتُبْعد عنها الغفلة، ولهذا رغِبَ أهل المجالس بذكر رسول الله ﷺ والصلاة عليه امتثالاً لأمره ﷺ ، ففي الحديث عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ أنه قال :(زَيِّنُوا مجالسكم بِالصَّلَاةِ علي فإنّ صلاتكم عليّ نورٌ لكم يوم القيامة)[1]، وعن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ عن النبي ﷺ قال: (ما جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لم يَذْكُرُوا اللَّهَ فيه ولم يُصَلُّوا على نَبِيِّهِمْ إلا كان عليهم تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لهم)[2].

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس٢/ ٢٩١، قال الحافظ السخاوي : بسند فيه ضعف عن عائشة ﵂ مرفوعاً، وله شاهد عند الشميري عن عائشة من قولها:(زَيِّنُوا مجالسكم بِالصَّلَاةِ على النَّبِي ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب﵁)، وأخرج هذا الموقوف الخطيب في تاريخ بغداد ٨/ ١١٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق٤٤/ ٣٨٠. انظر: المقاصد الحسنة ٣٨٠ ، والمداوي عن علل المناوي للغماري٤/١٨١ ويقويه أيضاً حديث السيدة عائشة ﵂ الذي بعده.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه واللفظ له ك: الدعوات عن رسول الله ﷺ، بَاب: فِي الْقَوْمِ يَجْلِسُونَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ح ٣٣٨٠ ، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وأحمد في مسنده ١٥ / ٥٢٤ ، والحاكم في مستدركه ١/ ٧٣٥،

ومعلوم أن الصلاة على النبي ﷺ تُعد من ذكر الله تعالى عزّ وجلّ ، فقد ذكر الحافظ السخاوي . رحمه الله تعالى . أن ذاكر النبي ﷺ يُعدُّ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات والغافل من ذكره يُعدّ من الغافلين [١].

قال العلامة المناوي . رحمه الله تعالى .: (ما اجتمع قومٌ في مجلسٍ فتفرقوا منه ولم يذكروا الله عقِب تفرُّقهم، ولم يصلوا على النبي ﷺ إلّا كان مجلسهم ترة عليهم يوم القيامة أي: حسرة وندامة، لأنهم قد ضيّعوا رأس مالهم وفرّقوا ربحهم، وفي هذا الخبر وما قبله أن ذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ سبب لطِيب المجلس)[٢].

الوجه الثاني

لا يُطالب بالدليل على المشروعية في أمرٍ جاء الحثُّ والترغيب فيه عاماً في نصوص الشريعة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[٣] وحديث (من صلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صلَّى الله عليه عَشْرًا)[٤]، فالذي يمنعُ يُطالب بالدليل ولا يوجد، وليس العكس.

بيان ذلك : أن نصوص الشريعة الغرّاء رغّبت وأمرت عموم الخلق بالصلاة على النبي ﷺ ، فهذا الطلب يشمل كل الأحول والأزمنة والأمكنة إلّا ما ورد النص بتخصيص ذكر معيّن فيقتصر عليه في العبادات التي لها هيئة أو مقصداً محدداً كألفاظ الأذان والإقامة مثلاً [٥]، فلا حرج فيمَنْ صلّى على رسول الله ﷺ . فيما عدا ما خُصِّص أو حُدِّد . أن يصلي عليه ﷺ ، فإن عموم الأشخاص كما في قوله سبحانه (صَلُّواْ) يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والأمكنة، وهو شامل لكل مصلٍّ ومصلّيةٍ في كل حال جماعة وفرادى، جاهرين . أي: من غير تشويش . ومُسرّين، قائمين أو قاعدين، دون حاجة إلى دليل آخر، وعلى هذه القاعدة الجليلة جماهير الأصوليين ، قال العلامة

وقال: صحيح على شرط البخاري .

(١) انظر: القولُ البديعُ في الصَّلاةِ علَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ ٦٧.

(٢) فيض القدير ٥/ ٤١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الصلاة، باب: الصَّلاةِ على النبي ﷺ بَعْدَ التَّشَهُّدِ ح ٤٠٨.

(٥) فصلّت القول في مسألة الزيادة في العبادات ممّا لا يحدث هيئة أو يخالف قصد التشريع أو كان ذلك في رسالتي بعنوان الصلاة على النبي ﷺ قبل الإقامة ، فانظرها، وقد طبعت مع رسالتين .

العطَّار . رحمه الله تعالى . في حاشيته على جمع الجوامع: (وعموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع، لأنها لا غنى للأشخاص عنها فقوله تعالى: ﴿ فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾[1] أي: على أيّ حال كان وفي أي زمان ومكان كان، وخص منه المحصن فيُرجم)[2].

وقال الزركشي . رحمه الله تعالى .: (مَسْأَلَةٌ فِي أَنَّ الْعَامَّ فِي الْأَشْخَاصِ هل هو عَامٌّ فِي الْأَحْوَالِ وَالْأَزْمِنَةِ وَيَظُنُّ كَثِيرٌ من الناس أَنَّ الْبَحْثَ فِي هذه الْمَسْأَلَةِ مِمَّا أَثَارَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ وَقَعَ فِي كَلَامِ من قَبْلَهُمْ وَالْمَشْهُورُ نعم، وَمِمَّنْ صَرَّحَ بِهِ الْإِمَامُ أبو الْمُظَفَّرِ فِي الْقَوَاطِعِ فِي الْكَلَامِ على اسْتِصْحَابِ الْحَالِ فقال لِأَنَّ لَفْظَ الْعُمُومِ دَالٌّ على اسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ ما يَتَنَاوَلُهُ اللَّفْظُ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ فِي الْأَعْيَانِ وفي الْأَزْمَانِ وفي أَيِّ عَيْنٍ وُجِدَ ثَبَتَ الْحُكْمُ فيها بِعُمُومِ اللَّفْظِ هذا كَلَامُهُ وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ فِي الْمَحْصُولِ فِي كِتَابِ الْقِيَاسِ حَيْثُ قال جَوَابًا عن سُؤَالٍ قُلْنَا لَمَّا كان أَمْرًا بِجَمِيعِ الْأَقْيِسَةِ كان مُتَنَاوِلًا لَا مَحَالَةَ لِجَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَإِلَّا قَدَحَ ذلك فِي كَوْنِهِ مُتَنَاوِلًا لِكُلِّ الْأَقْيِسَةِ انْتَهَى وهو ظَاهِرُ كَلَامِ الْغَزَالِيِّ فِي فَتَاوِيهِ)[3].

وقال العلامة عبد الله بن الصديق الغماري . رحمه الله تعالى . : (الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، بعد الصلاة المكتوبة. زعم مبتدع متزمت أنها بدعة، وبئس ما زعم. فإن قول الله تعال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما} مطلق، يصدق بأي وقت تقع فيه الصلاة، إلّا إن ورد النهي عنها في وقت معين، وهو غير موجود. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرة) فهذا عام يشمل جميع الأوقات. ومثله أحاديث كثيرة تفيد العموم، والمقرر في الأصول: أنّ العام يُعمل به في جميع جزئياته، فالصلاة على النبي ﷺ بعد الصلاة، مشروعة بهذا الحديث وأمثاله، ودعوى بدعيتها جهل بعلم الأصول نعم ورد الحض عليها في أوقات معينة، منها عقب الأذان، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وهذا لا يجعلها بدعة في غير هذه الأوقات، لأن تخصيص بعض أفراد العام بالذكر، لا يخصص العام)[4].

---

(١) سورة النور: ٢ .

(٢)حاشية العطار على جمع الجوامع ١/ ٥١٥. والنظر: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه للمرداوي الحنبلي٥/ ٢٣٤١، وللإمام علي السبكي تقريرٌ حسنٌ في عموم الأشخاص في كتابه المانع الإبهاج في شرح المنهاج ٢/ ٨٧.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه٤/١٩٩.

(٤) إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة ٣٣.

ولقد أجاد وأفاد القاضي أبو بكر ابن شبرين . رحمه الله تعالى . في قوله :

ألا يا مُحب المصطفى زدْ صَبابة ** وضمِّخ لسان الذكر منك بطِيْبِهِ

ولا تعبــأنّ بالمبطلين فإنّما ** علامــة حُب الله حُب حبيبه[١].

الوجه الثالث

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُحبُ الطِيْب، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (حُبِّبَ إِلَي النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) [٢].

قال القاضي عياض . رحمه الله تعالى .: (وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الطِّيبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحُضُّ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)[٣]، قال أنس ﷺ: (ولا شَمَمْتُ مِسْكَةً ولا عَبِيرَةً أَطْيَبَ رَائِحَةً من رَائِحَةِ رسول اللَّهِ ﷺ)[٤].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ فِي الطَرِيقِ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وُجِدَ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ قَالُوا: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الطَّرِيقِ اليوم)[٥].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (كان في رسول الله ﷺ خِصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرَف أنه قد سلكه من طِيب عرقه أو ريح عرقه)[٦].

وما أحسن قول القائل:

فلو أن رَكْباً يمّمُوكَ لقادَهُمْ *** نسِيْمُكَ حتى يَستَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

---

(١) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني ٥/٤٥٥.

(٢) أخرجه النسائي واللفظ له في سننه ك: عشرة النساء، باب:حُب النساء ح ٣٩٣٩، والحاكم في مستدركه ٢/١٧٤، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. و أحمد في مسنده بزيادة (الدنيا) ٣/ ٢٨٥، وأبو يعلى في مسنده ٦/ ٢٣٧، والحديث صحيح ، ولم يرد ذكر الثلاث في الحديث في كتب السنة بل ذكرها ممنوعة، لأن الصلاة ليست من الدنيا، والحديث شرحه وبين طرقه أبو بكر بن فورك والحافظ السخاوي. انظر: المقاصد الحسنة ٢٩٣، فتح الباري١١/ ٣٤٥.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ١/١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ك:الصيام، باب ما يُذْكَرُ من صَوْمِ النبي ﷺ وإفْطارِه ح١٨٧٢.

(٥) أخرجه أبو يعلى واللفظ له في مسنده ٥/ ٤٣٣، وأسنده الحافظ ابن حجر للبزار كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية١٥/ ٦٠٧،وصحح إسناده في فتح الباري٦/٥٧٤، وقال الهيثمي : ورِجَالُ أَبِي يَعْلَى وُثِّقُوا .مجمع الزوائد ٨/ ٢٨٢.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٦٩، وذكره البخاري في تاريخه الكبير١/ ٣٩٩.

وقال آخر :

يَرُوحُ على غيرِ الطريقِ التي غَدَا *** عليْهَا فلا يَنْهَى عُلاَهُ نُهَاتُهُ

تَنَفُّسُهُ في الوقتِ أَنْفَاسُ عِطْرِهِ *** فَمِنْ طِيْبِهِ طَابَتْ لهُ طُرُقَاتُهُ

تَرُوحُ لَهُ الأَرْوَاحُ حَيْثُ تَنَسَّمَتْ *** لها سَحَراً مِنْ حُبِّه نَسَمَاتُه[1].

قال العلامة القسطلاني . رحمه الله تعالى .: فهو- صلى الله عليه وسلم- طِيْب الله الذى نَفحه في الوجود، فتعطَّرت به الكائنات وسمت، واغتذت به القلوب فطابت، وتنسّمت به الأرواح فنَمت[2].

وقد ذكر كثير من علماء السِير[3] أن من أسماء سيدنا رسول الله ﷺ الطيِّب ، ومِمّا يدل ويُؤيد تسميته بالطيِّب ما ورد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت :خرج عليَّ خرّاج في عُنقي . أي: ورم . ، فتخوفتُ منه فأخبرت به عائشة، فقالت: سلي النبي ﷺ قالت: فسألته فقال: ضعي يدك عليه، ثم قولي ثلاث مرات: (بسم الله، اللهم أذهب عني شرَّ ما أجد بدعوة نبيِّك الطيِّب المبارك المكين عندك، بسم الله) ، قالت: ففعلتُ فانخمص [4].

وعند رُؤية الطِيْب يُتذكَّر سيدنا رسول الله، فالطِيْب يُذكّرنا بالحبيب الطيِّب، وهذا من باب المشاكلة، وهو معهود عند العرب قديماً. وقد كان الأمير الصنعاني . رحمه الله تعالى . إذا طيّبه أحدٌ صلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسُئل : هل في ذلك سُنّة واردة ؟ فقال:

يقولون هل عند الطِيْبِ يذكر أحمد * فهل عندكم من سُنّة فيه تؤثُر

فقلتُ لهم: لا، إنما الطيِّب أحمد * فأذكرهُ والشيء بالشيء يُذكر

وقد أنشدني شيخي السيد العلامة سالم بن عبدالله الشاطري . حفظه الله ورعاه . :

ذكرتُ ريح حبيبي * بذكر راحٍ تعطّر

---

(١) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية٢/٨٨.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/٤٦٢.

(٣)انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١/٤٦٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٨٠، وقد أوصلها سبعة وستون اسماً ثم ذكرها.

(٤) أخرجه الخرائطي واللفظ له في مكارم الأخلاق ٢٤٥، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ١٢٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ١٨١، وابن عساكر في تاريخ دمشق٥٠/ ٧٢.

وليـــس ذا بغريـــبٍ * فالشيء بالشيء يُذكر[١].

وباب المشاكلة نوع من أنواع البديع في لغة العرب [٢]، ولأهميتها نوضحها باختصار فيما يأتي:

المشاكلة هي: أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته [٣] أي: مقترن به في الكلام.

قال السيوطي .رحمه الله تعالى .: (قد كنتُ سُئلتُ قديماً عن المشاكلة ما علاقتها؟ فأجبتُ بما نصّه، قد رأيت بعض متأخري أهل البيان ادّعى في نوع المشاكلة أنه واسطة بين الحقيقة والمجاز، قال: وليس بحقيقة لأنه استعمال اللفظ فيما لم يوضع له ولا مجاز لعدم العلاقة المعتبرة. والصواب أنـه مجـاز قطعـا، والعلاقـة في مثـل: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [٤] ، ﴿ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ [٥] ، الشكل والشبه الصوري، كما يطلق على الإنسان والفرس على الصورة المصورة)[٦].

والمشاكلة اللفظية أن يأتي المتكلم في كلامه باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فتشاكل إحدى المشاكلتين اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ومفهومهما مختلف، ومن هذا الباب قول أبي سعيد

---

(١) نسب الأبشيهي هذه الأبيات لشهاب الدين الكردي لكنها هكذا : ذكرت ريح حبيبي * بشرب راح تعطر. وليس ذا بعجب * فالشيء بالشيء يذكر. المستطرف في كل فن مستظرف٢/ ٤٠.

(٢)والمشاكلة من المحسنات البديعية ومرجعها إلى الاستعارة وإنما قصد المشاكلة باعث على الاستعارة، وإنما سماها العلماء المشاكلة لخفاء وجه التشبيه فأغفلوا أن يسموها استعارة وسموها المشاكلة، وإنما هي الإتيان بالاستعارة لداعي مشاكلة لفظ للفظ وقع معه. فإن كان اللفظ المقصود مشاكلته مذكورا فهي المشاكلة، ولنا أن نصفها بالمشاكلة التحقيقية كقول ابن الرقعمق : قالوا اقترح شيئاً نُجد لك طبخه ** قلتُ اطبخوا لي جُبة وقميصاً. استعار الطبخ للخياطة لمشاكلة قوله نجد لك طبخه، وإن كان اللفظ غير مذكور بل معلوما من السياق سميت مشاكلة تقديرية، كقول أبي تمام: مَنْ مُبلِّغٌ أفناءَ يَعْرُبَ كلَّها *** إني ابتنيتُ الجار قبل المنزل . استعار البناء للاصطفاء والاختيار، لأنه شاكل به بناء المنزل المقدر في الكلام المعلوم من قوله قبل المنزل، وقوله تعالى: صبغة الله من هذا القبيل والتقدير في الآية أدق من تقدير بيت أبي تمام، وهو قوله تعالى : ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ ، البقرة: ١٣٨، والتقدير آمنا إيمانا صبغة الله، وهذا هو الوجه الملائم لإطلاق صبغة على وجه المشاكلة، وهو مبني على ما هو معلوم من عادة النصارى واليهود ، إذ الصبغة هنا :اسم للماء الذي يغتسل به اليهود عنوانا على التوبة لمغفرة الذنوب بدلالة قوله: كونوا هودا أو نصارى . انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١/ ٧٤٥.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٣٢٧.

(٤) سورة الشورى: ٤٠.

(٥) سورة البقرة: ١٩٤.

(٦) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ١٤٨/٢.

المخزومي :

حدق الآجال آجال *** والهوا للمرء قتّال

فلفظة الآجال الأولى جمع إجل بالكسر : أسراب البقر الوحشية، والثانية: مُنتهى الأعمار، وبينهما مشاكلة في اللفظ والخط [١].

فعند تَطْيِيب الناس بالطِّيْب ، فكأن المطيِّب قال : هذا الطِيْب ، فصلوا على النبي ﷺ الطيِّب ، فكأنه لما ذُكر الطِيْب تذكّر الطَّيِّب وهو رسول الله ﷺ لوقوعه في صحبته، يعني: صحبة الطِيْب . أي في ذهنه . .

وقد ثبت أيضاً في السنة المشرفة الحث والترغيب في الصلاة على النبي ﷺ عندما نتذكر سيدنا النبي ﷺ ، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ ذَكَرَنِي فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)[٢]

ومن نماذج المشاكلة الواردة في الحديث الشريف التي نصَّ العلماء عليها : حديث في فضل الصلاة على النبي ﷺ، قال الإمام الطيبي . رحمه الله .: (قوله: ((من صلّى عليَّ صلاة واحدة)) الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصلاة من الله تعالي علي العبد إن كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة- من حيث اللفظ لا المعنى- وإن كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظاً ومعنى)[٣].

المبحث الثاني

صلوات على الرسلو ﷺ تُقال عند الطِّيب وحنوه، وأبيات من الشعر في مدح الحبيب ﷺ وذكر الطِّيب

أولاً : صلوات على الرسول ﷺ تُقال عند الطِّيب ونحوه

أجاز العلماء إنشاء صلاة على النبي ﷺ محبة في رسول الله ﷺ، وإكراماً لجنابه الكريم ممّا يدل على

---

(١) انظر: خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي ٢/ ٢٥٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى واللفظ له في مسنده ٣٥٤/٦، والنسائي في السنن الكبرى٣٠/٩، وأخرجه محمد بن عبد الواحد المقدسي من طريق أبي يعلى في الأحاديث المختارة ٣٩٥/٤ . ٣٩٦وقال: أخرجه النسائي في عمل يوم وليلة من طرق إلى يونس عن بريد عن أنس، ورواه عن عبد الحميد بن محمد عن مخلد بن يزيد عن يونس عن بريد عن الحسن عن أنس. قلت: ورواية من رواه عن بريد عن أنس أولى، لأنه ذكر السماع منه .قال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ الْأَزْرَقُ بْنُ عَلِيٍّ، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: يُغْرِبُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد١/ ١٣٧.

(٣) شرح المشكاة ١٠٤٢/٣.

تشريفه، وتشتمل على الصلاة عليه والتسليم أخذاً من عموم أمر الآية الشريفة في الصلاة عليه ﷺ، ولهذا اشتهر عن جماعة من الصحابة الكرام ومن جاء من بعدهم من السلف[١] صلوات وتسليمات على سيّد المخلوقات ﷺ، قال العلامة الفيروز أبادي . رحمه الله . بعد ذكره صيغ وكيفيات في الصلوات على النبي الواردة وغيرها: (وفي هذه الكيفيات دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص، وأنها ليست مختصة بألفاظه مخصوصة وزمان مخصوص، لكن الأفضل الأكمل ما علَّمَنَاه النبي كم أسلفناه، وإذا عرَفت ذلك فعليك بالإكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها، فإن الإكثار من الصلاة من علامة المحبة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره)[٢]، ونقل هذا الكلام الحافظ السخاوي ووافقه[٣].

ومن جملة ما ورد عن الصحابة ﷺ :

١ـ عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُود ﷺ قال : (إذا صَلَّيْتُمْ على رسول اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عليه فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذلك يُعْرَضُ عليه، قال فَقَالُوا له :فَعَلِّمْنَا ، قال قُولُوا: اللهم اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ على سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللهم أبعثه مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللهم بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[٤].

---

(١) وقد ذكر العلامة الفيروز أبادي والحافظ السخاوي صلوات بعض الصحابة الكرام وجماعة من السلف . انظر: الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ١٦١، والقولُ البديعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيع٥٧.

(٢) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ١٦٦.

(٣) انظر: القولُ البديعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيع٦٧.

(٤) أخرجه ابن ماجه واللفظ له في سننه لك:إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصَّلَاةِ على النبيﷺ ح ٩٠٦،وعبد الرزاق في مصنفه ٢/ ٢١٣ ، والطبراني في معجمه الكبير٩/١١٥، وأبو يعلى في مسنده ٩/١٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/١٢٢، وقال: وَقَدْ رُوِّينَا مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَ مَا رُوِّينَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ: " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ " إِلَى آخِرِهِ، وَذَكَرَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَآلَ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦]: وَفِرْعَوْنُ دَاخِلٌ فِيهِ مَعَ آلِهِ . وقال البوصيري عن طريق ابن ماجه : هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن المسعودي واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اختلط بآخره ولم يتميّز حديثه الأول بالآخر

٢ـ وعن سلامة الكندي قال كان علي ﷺ يعلّم الناس الصلاة على نبي الله ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ، وَبَارِئَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَبَّارَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحِيَّتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْمُعِينِ عَلَى الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالدَّامِغِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، كَمَا حَمَلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِطَاعَتِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ بِغَيْرِ نَكَلٍ عَنْ قَدَمٍ، وَلَا وَهَنٍ فِي عَزْمٍ، دَاعِيًا لِوَحْيِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسٍ، بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوَضَانِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ، بِمُوَضِّحَاتِ الْأَعْلَامِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ، وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعْثُكَ لَهُ نعْمَةٌ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ. اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَةَ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّئَاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَعْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَحْلُولِ. اللَّهُمَّ عَلِّ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاهُ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنُزُلَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ، مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ وَعَدْلٍ، وَكَلَامِ فَصْلٍ، وَحُجَّةٍ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ)[1].

٣ـ عن ثُوَيْرٌ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ ﷺ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ اللَّهُمَّ ، ابْعَثْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، صَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ

فاستحق الترك قاله ابن حبان انتهى وهذا الطرف الأخير في كيفية الصلاة على النبي ﷺ رواه الحاكم من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحرث عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً فذكره وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده هذا. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه١/١١١، والحديث حسّنه المنذري، وقال الحافظ مغلطاي البكجري :هذا موقوف، إسناده صحيح وأيد السخاوي مغلطاي على تصحيح الموقوف . انظر: الترغيب والترهيب٢/٣٢٩، شرح سنن ابن ماجه١/١٥٢٩، و القولُ البَديعُ في الصّلاةِ عَلَى الحَبيبِ الشّفيعِ للسخاوي ٥٨.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار في الجزء المفقود ٢٢١، والطبراني في معجمه الأوسط واللفظ له ٩/ ٤٣، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وسلامة الكندي روايته عن علي مرسلة وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد١٠/١٦٤، وأخرجه الآجري في كتابه الشريعة٢/٨٤٣، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٦٦، وذكره الحافظ ابن حجر وكذا صلاة ابن مسعود في فتح الباري١١/١٥٨، وقال الحافظ العلائي: قال النخشبي: لا يعرف سماع سلامة عن علي والحديث مرسل. جامع التحصيل في أحكام المراسيل١٩٣، وقد توسّع الحافظ السخاوي في الكلام عليه في القولُ البَديعُ في الصّلاةِ عَلَى الحَبيبِ الشّفيعِ٥٤.

مَجِيدٌ)[١].

نماذج من صيغ الصلاة على النبي ﷺ عند الطِّيب ونحوه التي ينبغي أن تُقال ما يأتي :

١. اللهم صلِّ على سيدنا محمد الطَّاهرِ المطَهّرِ وعلى آله وصحبه وسلِّم[٢] .

٢. اللهم صلِّ على سيدنا محمد الطَّيِّبِ المطيَّبِ وعلى آله وصحبه وسلِّم [٣].

٣ـ اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل محمد الذي قُرِنت البركةُ بذاته ومحيَّاهُ، وتعطّرتِ العوالِم بِطِيبِ ذِكْرِه وَرَيَّاهُ [٤].

٤ـ اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد أحبِّ الأحبَاب، الذي ذِكْرُهُ يُنوِّرُ الألباب، وما ذكرناهُ في مَجْلِس إلا وطَابَ[٥].

٥ـ اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد الطيِّب الذي طابت الدنيا وما فيها بطِيب وجوده، فطابت الأسماع والقلوبُ بما منحَ ويمنحُ من عُظْم فضْله وجوده، وعلى آله وصحبه وسلِّم [٦].

٦ـ اللهم صلِّ على سيدنا محمد الطَّيِّبِ المطيَّبِ، الحبيب المصطفى المقَرَّب، وعلى آله وصحبه صلاةً تُنِيلُنا بها كُلَّ مَقْصدٍ ومَطْلَبٍ[٧].

٧ـ اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد مَنْ تطيَّبت القُلُوب بذكْره، وتَعطّرتِ الأفواهُ بالصلاة عليه وعلى آله وصحبه الطيِّبين الطاهرين [٨].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق الأزدي في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٦٦، والمحاملي في أماليه واللفظ له ٢٨٧، ، وعزاه الحافظ ابن حجر لأحمد بن منيع في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٨٠٦/١٣، وقال البوصيري بعد ذكره لصلاة ابن مسعود : وله شاهد من حديث ابن عمر رواه أحمد بن منيع في مسنده. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١١٢/١، وانظر: القولُ البديعُ للسخاوي٥١.

(٢) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ للجزولي ٢١٨.

(٣) المصدر السابق .

(٤) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ للجزولي ٢٦٣، ومعنى رَيَّاهُ : رائحته الطيبة.

(٥) انظر: مجمع اللطائف العرشية في الصلوات الحبشية على يتيمة عقد الجواهر القرشية للسيد الإمام علي بن محمد الحبشي ١١٦.

(٦) نفح الطِّيب في الصلاة على النبي الحبيب للمختار بن أحمد الكنتي ٢١ .

(٧) انظر: النجوم الزاهرة لسالك طريق الآخرة للعلامة زين بن سميط١٩١، وذكر فيه دعاء عن بعض العلماء الأخيار عند شمّ الطِّيب وهو: (اللهم كما أنعمْتَ فزِدْ ولا عيْشَ إلّا عيْشُ الآخرة) ص ١٧٦.

(٨) هذه الصيغة وما بعدها من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ هي من إنشائي ، رجاء أن تشملني شفاعة حبيبي ﷺ.

٨ـ اللهم صلِّ على نبيِّك الطيِّب المبارك المكين عندك وعلى آله وصحبه وسلِّم.

٩ـ اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك الطَّيِّبِ المطيَّبِ والحبيب المحبَّب وعلى آله وصحبه وسلِّم.

١٠ـ اللهم صلِّ على سيدنا محمد من طابت الحياة بطيْبتِهِ، وطابت مدينته بهجرته وعلى آله وصحبه وسلِّم.

ثانياً : أبيات من الشعر في مدح الرسول ﷺ وذكر الطيب

الشعر يَزينُ ويجْملُ بمن يُذكر فيه، ومن يُمدح به، ولقد أحسن الناظم في مدحه عليه الصلاة والسلام، إذْ قال:

فلئن مدحتُ محمداً بقصيدتي *** فلقد مدحتُ قصيدتي بمُحمّدِ[1].

وهذه جملة الأبيات الشعرية الحسنة في مدح الرسول ﷺ والصلاة عليه، وفيها ذكر الطِّيب أو المسك أو نحوهما، أُوردها هنا ليتزيّن هذا البحث اللطيف، وتتزين الأبيات ، وهي كثيرة ولكن أقتصر على بعضها فيما يأتي:

١)) لطيبة عُرْجٌ إن بين قبابها *** حبيباً لأدواء القلوب طبيب

إذا لم نطبْ في طيْبة عند طيِّبٍ *** به طابت الدنيا فأين نطِيْبُ[2].

٢)) إذا طيب الناس المجالس بينهم *** مداما وريحانا فذكرك طيبنا

ولو كانت الدنيا نصيبا لأهلها *** فحبك من كل الأماني نصيبنا

وإن كان حب الخلق بعضا لبعضهم *** فأنت من الخلق الجميع حبيبنا[3].

٣)) تَتعطّر الأنفاس ما ذُكِرت *** أخباره في المجلس العَطر

سبحان باريه وخالقه *** نوراً تصوّر أجمل الصور

المسك منحدر ببردته *** والوجه منه طلعة القمر

يا صادقاً فيما يخبرنا *** بشهادة الأسماع والنظر

سبحان من أنشاك من بشر *** يا سيداً للخلق والبشر

القول تتبعه شواهده *** والخير مقرون مع الخبر

---

(١) انظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار،حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي٣/ ٢٦٧.

(٢) الصلاة على النبي ﷺ للعلامة عبد الله سراج الدين ١٥٢.

(٣) انظر: بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي ٢٨٥ .

أنتَ النبي بلا مُدافعة *** والمصطفى من خيرة البدر[١].

٤)) صلّى الإله ومن يحف بعرشه *** والطيبون على المبارك أحمد

فما حمَلت من ناقة فوق رحلها *** أبرّ وأوقى ذمة من محمد

ولا طلعت شمس النهار على امرئ *** تقي نقي كالنبي محمد

ولا لاحت الجوزاء شرقا ومغربا *** بأطيب من طيب النبي محمد[٢].

٥)) صلّوا على المسك الفتيق الطيّب *** صلّوا على الوِرْدِ المعين الأعذب

صلّوا على نورٍ ثَوى في يثرب *** صلّوا عليه بمشرقٍ ومغرب.

٦)) صلّوا على طِيبٍ يفوحُ ويمكثُ *** صلّوا على من عهدُه لا يُنْكث

صلّوا على من بالهدى يَتحدثُ *** عنهُ الحقائق والمعارفُ تُورَثُ.

٧)) صلّوا على المسك الفتيق العاطِر *** صلّوا على وبْل العلوم الماطِر

وتنعّموا بصلاتكم تنعيما *** صلّوا عليه وسلموا تسليما.

٨)) صلّوا على المسك الزكي البالغ *** صلوا على الورد المعين السائغ

للواردين به غدا تسنيما *** صلوا عليه وسلموا تسليما [٣].

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه لكتابة هذا البحث المختصر، وحسب تتبعي للمؤلفات في الصلاة على الحبيب ﷺ لم أجد من كتب في هذا الموضوع بخصوصه ـ حسب علمي ـ، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ـ العبادات يمكن تقسمها من حيث الاتباع إلى قسمين: (**قسمٌ**) لابد فيه من نصّ من الشارع الحكيم، وذلك فيما لو جعل الشارع له ذكراً مخصوصاً في وقت مخصوص وكان له هيئة أو عدداً محدداً، فالتوقّف على الوارد هو الأصل والإتباع والزيادة على ما حُدّد وقُيّد هو الابتداع ـ وهو دائر بين التحريم والكراهة بحسب المخالفة .. (**وقسمٌ**) لم يجعل الشارع له وقتاً محدداً ممّا لا يُحدث هيئةً

---

(١) انظر: بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق ٣٠٤.

(٣) هذه مُقتطفات من قصيدة عصماء مباركة للحافظ الأديب أبو عبد الله محمد العطار الجزائري، وهي قصيدة على حروف الهجاء . انظرها كاملة في كتاب الصلات والبشر للفيروز أبادي ١٦٧ ـ ١٧٠.

وفعلاً جديداً بل ممّا أطلق الشارع فيه في عموم نصوص الشريعة كتاباً وسنةً ، فهذا لا إشكال فيه وليس بدعة أو ضلالاً، كالصلاة على النبي ﷺ أو الذكر مثلاً فذلك مأمور به في أيّ وقت، مع عدم ورود النهي في الإتيان به في المواطن التي تُزاد فيه، ومن جملة ذلك الصلاة على النبي ﷺ عند تطيِّب الناس، مع ورود فضل الصلاة عليه ﷺ في المجالس على العموم.

٢ـ ندبت الشريعة الإسلامية استثمار كل حياتنا بذكر الله عزّ وجل في سائر حالتنا ومنها مجالسنا الاعتيادية، ومن جملة ذكر الله تعالى الصلاة على النبي ﷺ، فنستدر رحمة الله تعالى بالصلاة عليهﷺ، وإلّا كانت تلك المجالس حسرة علينا في الدنيا والآخرة.

٣ـ القرآن الكريم هو أصل اللغة والبلاغة والفصاحة، ولفظه معجز، ولهذا نجد من بلاغته فن المشاكلة وهي: أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، وفي القرآن العظيم من ذلك شيء كثير، وفيه أصل المشاكلة بنوعيها التحقيقية والتقديرية، فلا غروا أن يستخدم المسلمون ذلك الأسلوب البديع، وهو ذوقٌ وحِسٌ رفيع، فلهذا نجد أهل الأذواق إذا عُرِض عليهم الطِّيب تذكّروا الحبيب الطّيّب ﷺ فيُصلّون عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم.

٤ـ الصلاة على النبي ﷺ عند الطّيب مشروعة للأدلة الشرعية . وهي لا تتعلّق بتغيير عبادة في تحديدها ولا توقيتها ولا في هيئتها ـ ، بل قد تُستحب بحسب نية المصلّ على النبي ﷺ محبةً واتباعاً، والقول بأنها بدعة قول بعيد من روح الدين الإسلامي وسِعة نُصوصه الشرعيّة ومقاصده الجليلة.

وفي الأخير أسأل الله تعالى لي الأجر والقبول ببركة الصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد ﷺ ، فمَنْ وجد خللاً أو نقصاً فليبصرني ، فإنّ الموضوع مهمٌ مرتبط برسولنا ﷺ ، ومقامه عند ربه سبحانه وتعالى عظيم فخيم ، لطف الله بنا والمسلمين ، وحفظنا من الزيغ والضلال ، وختم لنا بالحسنى وهو راض عنّا ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

كتبه

زين بن محمد بن حسين العيدروس

٦ رمضان / ١٤٣٦هـ

المكلا . حضرموت . اليمن

فهرس المصادر والمراجع

ـ الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، لعلي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية . بيروت،عام١٤٠٤هـ.

ـ إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة، عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني، دار عالم الكتاب.

ـ أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

ـ أمالي المحاملي - رواية ابن يحيى البيع، لأبي عبد الله البغدادي الحسين الضبي المحاملي، تح: د. إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية ،ط١، دار ابن القيم – عمان،١٤١٢هـ.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، هـ ١٩٩٨م.

ـ البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ،تح: د. محمد محمد تامر ، دار الكتب العلمية . بيروت،عام١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ـ بستان الواعظين ورياض السامعين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٩ – ١٩٩٨م.

ـ تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

ـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تح: محب الدين أبي سعيد عمر العمري، دار الفكر.

ـ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: هاشم الندوي، دار الفكر.

ـ تهذيب الآثار (الجزء المفقود)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، سوريا، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ـ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لأبي الحسن علي المرداوي الحنبلي، تح: عبد الرحمن الجبرين وآخرون ،مكتبة الرشد . الرياض ،عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ـ التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر –

تونس، ١٩٨٤ هـ.

ـ الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ.

ـ الترغيب والترهيب، لإسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تح: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، ط١،١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لأبي سعيد كيكلدي أبو سعيد العلائي، تح: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

ـ حاشية العطار على جمع الجوامع ، لحسن العطار، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ـ خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

ـ دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختارﷺ لمحمد بن سليمان الجزولي، ومعه الدلالات الواضحات ليوسف النبهاني، نسخة مكة المكرمة،ط،١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

ـ دلائل النبوة ، لأحمد بن الحسين البيهقي، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

ـ سنن النسائي المجتبى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تح: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية. حلب ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

ـ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين الطيبي، تح: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة ،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

ـ شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله

البكجري، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة،ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

ـ شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، تح: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، كتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

ـ الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تح: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى مع حاشية مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأبي الفضل عياض اليحصبي، وحاشية أحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر.

ـ صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ.

ـ صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

ـ الصلاة على النبي ﷺ، للعلامة عبد الله سراج الدين ، مطبوعات الشؤون الإسلامية والأوقاف . دبي .

ـ الصِلات والبِشر في الصلاة على خير البشر، لمجد الدين محمد الفيروز أبادي، تح: أبو أسماء إبراهيم آل عصر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٥ ١٤٠٥،١هـ.

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

ـ الفردوس بمأثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه الديلمي، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية.

ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ ، لأبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدي المالكي، تح: حسين محمد شكري، دار المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢١هـ.

ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام ١٣٥٦هـ.

ـ القولُ البَديعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد

الرحمن بن محمد السخاوي، دار الريان للتراث.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي الهيثمي، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، : ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

ـ مجمع اللطائف العرشية في الصلوات الحبشية على يتيمة عقد الجواهر القرشية، لعلي بن محمد بن حسين الحبشي، جمعها محمد بن عيدروس الحبشي .

ـ المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، لأحمد بن الصديق الغماري، دار الكتب المصرية، ط١، عام ١٩٩٦م.

ـ المرض والكفارات، لأبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا، تح: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية، بومباي، ١٤١١ – ١٩٩١م.

ـ المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.

ـ المستطرف في كل فن مستظرف، لمحمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ـ مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي أبو يعلى الموصلي، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث . دمشق، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

ـ مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: د. سعد بن ناصر الشتري، دار العاصمة ـ السعودية، ١٤١٩هـ.

ـ مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها(المنتقى)، لأبي بكر محمد الخرائطي، تح: لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، دار الفكر، سوريا، ١٩٨٦م.

ـ المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر، دار الحرمين ، القاهرة، ١٤١٥هـ.

ـ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبدالمجيد ، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي.

ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

ـــــ النجوم الزاهرة لسالك طريق الآخرة، لزين بن إبراهيم بن سميط، دار العلم والدعوة، تريم،ط٣، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

ـ نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب للمختار بن أحمد الكنتي مخطوط بقلم محمد عبد العزيز البلبالي جمادى الأولى عام١٢٨٣هـ.

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تح: د. إحسان عباس، دار صادر. بيروت، عام ١٣٨٨هـ

ـ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار حاشية على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م.